الأسماء الحسنى لصفتي العظمة والعلم
(دراسة دلالية)

م.د. فخري أحمد سليمان
كلية الآداب- جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/١/١٦ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٠/٥/١٣

ملخص البحث :

منذ نزل القرآن الكريم منجماً على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ من اللوح المحفوظ وجمع في صدره الشريف وهو يتلوه على أصحابه الكرام يرسم لهم طريق الاستقامة مركزاً اهتماماتهم وتوجهاتهم وعباداتهم إلى العلي العظيم ﴿ﷻ﴾، وهم يجمعون القرآن في الصحف ويرتلون الآي وفكرهم منشغل للوصول إلى الإيمان بالله – تعالى– الذي هو أساس توحيد الله – تعالى – اصل الدين ومنهاج الصراط المستقيم مستلهمين متفكرين في الأسماء الحسنى وقلوبهم بين جناحي الإيمان الخوف والرجاء، الخوف عند ذكر أسماء القهر والقوة والجبروت ((أسماء الجلال)) والرجاء عند تلاوة آي فواصلها أو فواتحها أسماء الرحمة والرأفة والسلم ((أسماء الإكرام / الجلال)) أو اللطف، ولما كانت أسماء ذين الوصفين عديدة ومتقاربة الدلالة توهم البعض انها مترادفة كاسميه – تعالى – ((العليم الخبير)) في صفة العلم أو أكثر قرباً في الدلالة والأصل، وهذا اقتضى بيان الفروق اللغوية بين الأسماء الحسنى التي تكون مظنة للترادف، ويكفي هنا أن نقول: إن العلماء في الأعم الأغلب ذهبوا إلى نفي الترادف بين ألفاظ القرآن عموماً، وبين الأسماء الحسنى خاصة ومرد نفيهم هذا أن القارئ يرى اقتراناً بين اسمين من الأسماء الحسنى، كل منها يؤدي معنى لا يؤديه الآخر، لذا كان البحث محاولة في بيان الأصول اللغوية والتطور الدلالي، ثم الاستخدام الدلالي لهذه الأسماء، مكتفين بمثال واحد في كل موضع... وتلونا من الأسماء الحسنى موضوعة البحث أصلين: هما الأسماء المتعلقة بالعظمة أولاً وثانياً الأسماء المتعلقة بصفة العلم.

ولابد من الإشارة إلى أن الباحث لم يدخل في الدراسة غير ذلك من الأسماء الحسنى في كل وصف، إما لتباين معانيها واختلاف دلالاتها أو لأنها أسماء للربوبية مثل ((أسماء الفعل)). وفي المادة الواحدة نبدأ بذكر الأسماء الحسنى عنواناً: ذاكرين أول موضع ذكر فيه الاسم من السورة والآية والجذر اللغوي ودلالاته عند أهل اللغة ثم نذكر أقوال شراح الأسماء الحسنى، ونخلص إلى أقوال أهل التفسير. وبعدها نذكر اقرب الأسماء من المجموعة دلالة إلى الاسم المذكور بالأسلوب نفسه ونذهب بعدها إلى ذكر الآية والموضع الذي اقترن فيهما هذان الاسمان وبيان الفروق الدلالية اعتمادنا على أقوال أهل اللغة والتفسير.

سائلين المولى أن يهدينا بأسمائه الحسنى إلى معرفة سر أسمائه والى صراطه المستقيم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

The Glorious Names Indicating Greatness and Knowledge
((Metaphorical Study))

Lecturer Dr. Fakhri Ahmed Sulaiman

College of Art - University of Mosul

Abstract:

Since the prophet Mohammed ((Allah's pissing and peace be on him)) had received the Quran from God he reads it to his followers and pared the way for happiness and faith. The prophet also directed them to believe in one God and their efforts were devoted to know the idea of holly God which is the origin of religion and from that know about the straight way for God the followers of the prophet always think about names of God and their hearts were between fear and hope .Fest came when names of God were mentioned and hope when names of beauty come to their mind .As far as names of names of God in the pervious positions mentioned relatively and hope when names of peauty came to their mind .As far as names of God in the privous positions mentioned relatively and closely, some misunderstood that names are so closed and they are synonyms .From the previously mentioned ideas ,the need of the study of the names developing and identify the ling uistic differences between them came to theirmind this paper is trying to focus on the ideas of the names of God. The syllabus of this paper was to mention the name of God and freguentsof it's mention in Quran and the first position of it's mention. The paper also focus on presenting the linguistic root. Finishing representing the differences and presents the equivalent name is great importance for this paper .This paper is of twoorigions firstling names related to god greatness and secondly names related to the feature of religion the researched didn't involve anything which wasn't from above mentioned ideas in this paper to identify their meaning .((Names of God dictionaries firstly, interpreting books second and books of names of God and origins we depend lastly)) Achieved with God's help.

أولاً. الأسماء الحسنى المتعلقة بصفة العظمة:

١. العلي-المتعال:

ورد الاسم الأول مقترناً في ثمانية مواضع قرآنية، اولها قوله – تعالى -: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وورد الاسم الثاني مقترناً مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ الرعد: ٩، ويدل جذرهما اللغوي: (("علو" على معنى السمو والارتفاع، فالعلاء والعلو: الرفعة والعظمة والتجبر، ومنه قولهم: علا الملك في الأرض علواً كبيراً، وعلا الشيء يعلو، وهو في علية القوم: أي: من أهل الشرف فيهم))⁽١⁾، والعلي – عند أهل اللغة-: "الجليل الذي يستحق ارتفاع الصفات"⁽٢⁾، أما "العلي والمتعالي" من أسماء الله ﴿ﷻ﴾: "فذو العلاء والعلو، الغالب القاهر، المرتفع بقدره عن خلقه، وقيل: الذي لا مكان له، ولما كان العلو بالمكان والشرف محسوساً ومعقولاً، فلا رتبة إلا والعلي – سبحانه- في أعلى الدرجات منها، لأنه مؤثر في خلقه لما كانوا أثراً من آثاره، ومن المعلوم: أن المؤثر أشرف من أثره وواجب الوجود أعلى من الممكن، لأن الثاني محدود، وهو – تعالى – مطلق، ومرد ذلك إلى ثلاثة أمور: عدم مساواة أحد له في الشرف، وقدرته على الكل وخضوعهم له، وتصرفه في الكل، وفوقيته ﴿ﷻ﴾ المذكورة في القرآن الكريم تتضمن هذه المعاني، فليس فوقه – تعالى- من يجب له من معاني الجلال أحد، ولا من مشترك هو في العلوم وهو المرتفع عما يجوز على المحدثين"⁽٣⁾، والمفسرون لم يبعدوا عن شيء من هذه المعاني، فالعلي عندهم: "ذو العلو والارتفاع عن خلقه بقدره، والمتعالي: المستعلي على

---

(١) مقاييس اللغة – أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٧٩م: ١١٢/٤-١١٤، وينظر: اشتقاق أسماء الله تعالى – الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: عبدالحسين المبارك، النجف، ١٩٧٤م، ٥٤، ولسان العرب – ابن منظور محمد بن مكرم الانصاري (ت ٧١١ هـ)، القاهرة، بلا تاريخ: ٣١٨/١٩.

(٢) الفروق في اللغة – أبو هلال العسكري الحسين بن عبدالله (ت بعد ٣٩٥ هـ)، ط٣، بيروت، ١٩٧٩م: ١٧٨، وينظر: ٢٣.

(٣) اشتقاق أسماء الله تعالى: ٢٧٨، وينظر: كتاب الأسماء والصفات – البيهقي النيسابوري أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، ط١، بيروت، ١٩٨٤م: ٣١، ٥١، والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الغزالي أبو حامد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)، بغداد ١٩٩٠م: ٩٨، ولوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات – الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، مراجعة: طه عبدالرؤوف، القاهرة، ١٩٧٦م: ٢٦٠.

كل شيء بقدره، ومن يكبر عن صفات المخلوقين، والمنزه عما يجوز عليه في ذاته وصفاته وأفعاله، ومن له العلم الكامل والقدرة التامة والنزاهة عن كل ما ينبغي لغيره"(١).

٢. العظيم:

ورد هذا الاسم في موضعين قرآنيين، أحدهما ختام آية الكرسي، بقوله – تعالى –: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ البقرة: ٢٥٥، ويدل جذره اللغوي: "عظيم" على الكبر والقوة، ومعظم الشيء: أكثره، ومنه العظيمة، وهي: النازلة، والعَظْمُ وهو معروف، وسمي بذلك لشدته وقوته"(٢)، ويرادف هذا الاسم لدى اللغويين "الكبير" محسوساً أو معقولاً عيناً أو معنى، وإذا اشترك شيئان في معنى واحد، وكان احدهما زائداً على الاخر في ذلك المعنى زيادة كبيرة سمى الثاني عظيماً(٣)، ومعنى "العظيم" من أسمائه الحسنى – تعالى–: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه، والذي يعظمه خلقه، ويتقونه ويهابونه، فكل خلق صغير ضئيل أمام عظمته، وهو –سبحانه– لا يحيط به عقل، ولا يتصور كنه حقيقته وهم، وعلى هذا يكون معنى اسمه المذكور: المطلق الذي جاوز جميع الحدود، فهو أعظم من كل عظيم في وجوده، وفي قدرته وعلمه وقوته وسلطانه، بحيث لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق(٤)، ولم يبعد

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري جار الله محمود بن محمد (ت ٥٣٨ هـ)، بيروت، ١٩٤٧م: ٥١٦/٢، ٥٠٢/٣، وينظر: التفسير الكبير – الرازي فخر الدين أبو عبدالله بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، القاهرة، بلا تاريخ: ١٧/١٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣٥٥/٤، وينظر: لسان العرب: ٣٠٣/١٥. وينظر: الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ألفاظه دلالاته – فخري أحمد سليمان: ١٢٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن – الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد (ت ٥٠٣ هـ)، نشر وإشراف: محمد احمد خلف الله، القاهرة، بلا تاريخ، ٥٠٧، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٦٤م: ٧٩/٤.

(٤) كتاب الأسماء والصفات: ٥٠، وينظر: المقصد الأسنى: ٩٥، ولوامع البينات: ٢٥١.

شراح الأسماء الحسنى والمفسرون عن هذا المعنى، ومن أقوالهم فيه ما حرره الطبري، فقد قال في "العظيم" أنه: "ذو العظمة الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه"⁽¹⁾.

٣. العلي العظيم:

ورد هذا الاقتران مرتين في سورتين هما: (البقرة – ٢٥٥ ، الشورى – ٤) منها قوله – تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ ﴾ الشورى: ٤. وقد فصل المفسرون الكلام على هذه الآية تفصيلاً كبيراً، ومما لخصناه من قول الطبري أنه – تبارك وتعالى– ذو علو وارتفاع عن خلقه بقدرته، وذو عظمة، فلا شيء إلا وهو أعظم منه، وقيل: إنه العلي عن النظير والشبيه، وأنكروا أن يكون معنى ذلك العلو في المكان، لأنه ﴿ﷻ﴾ لايجوز أن يتصور خلو أي مكان منه⁽²⁾، وقال الرازي: "لا يجوز أن يكون علوه بالجهة"⁽³⁾، وفي هذا إشارة إلى أن المكان والمكانيات والزمان بأسرها ملك له، فتعالى وتقدس أن يكون علوه مكاناً أو زماناً. أما عظمته فهي بالمهابة والقهر والكبرياء، ويمتنع أن تكون بالمقدار والحجم، وقد نحا البقاعي في تفسير الاقتران في هذه الآية منحاه الخاص في تفسير كل مواضع الاقترانات بين الأسماء الحسنى في القرآن الكريم بما يشعر بتصوراته الإشارية المردودة إلى فكر روحي، يمكن أن تتشكل منه رؤية خاصة في دراسة تفسيره، وقال: "ولما لم يكن علوه وعظمته بالقهر والسلطان والإحاطة بالكمال أو منحصراً فيما تقدم – أي: في آية الكرسي – عطف عليه – وهو – أي مع ذلك كله المتفرد بأنه العلي، أي: الذي لا رتبة إلا وهي منحطة عن رتبته، العظيم، كما أنبأ عن ذلك افتتاح الآية بالاسم العلم الأعظم الجامع لجميع الأسماء الحسنى علواً وعظمة تتقاصر عنها الإفهام، لما غلب عليها من الأوهام – وقصد: لفظ الجلالة، كما لا يخفى – ونظم الاسمين هذا

---

(1) جامع البيان من تأويل آي القرآن – الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٥٧م: ٤٠٥/٥، ٤٠٧.

(2) ينظر: جامع البيان: ٤٠٦/٥، ٤٠٧.

(3) التفسير الكبير: ١٤/٧.

دال على انه أريد بالعظم علو المرتبة وبعد المنال عن إدراك العقول، وقد ختمت الآية بما بدأت به، غير أن بدأها بالعظمة – ونقل هذا عن الحراني–، كان باسم الله، وختمها كان بذلك إفصاحاً لما ذكر من أن الإبداء من وراء حجاب والإعادة بغير حجاب"(١).

٤. الكبير

ورد هذا الاسم مقترناً في ستة مواضع قرآنية، أولها قوله – تعالى –: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ النساء: ٣٤، ويدل جذره اللغوي: "كبر: على ما يخالف الصغر ويقال هو كبير وكبّار وكبار، والكبر: معظم الأمر، ومنه الكبر، وهو الهرم، والكبر: العظمة، ومنه الكبرياء" وورد في أقوالهم: "ورثوا المجد كابراً عن كابر، أي: كبيراً عن كبير، من شرف وعز، وأكبرت الشيء: استعظمته"(٢). ومن علماء اللغة من رأى أن "الكبرياء صفة أعلى من صفة العظمة فوق العلو، والكبير من لا يتصور عليه مقدار"(٣)، أما "الكبير" في دائرة الأسماء الحسنى، فللعلماء فيه أقوال شتى، منها: انه المتصرف في عباده على ما يريده هو، لا على ما يريدون هم، أو أنه ذي الكبرياء التي هي كمال ذاته، والموجود الذي يعود كماله على الدوام أزلاً وأبداً، ومن صدر الكل عنه، وقام الوجود به كاملاً، فهو الكبير بالقياس إلى كل ما سواه، لأنه كبير عن مشابهة مخلوقاته(٤)، ولم يخرج المفسرون عن شيء من هذه المعاني، فالكبير عندهم: الجليل والعظيم الذي يكون كل شي دونه، ولاشيء أعظم منه، وذو العلو والكبرياء فليس لملك ولا لنبي أن يتكلم يوم القيامة إلا بإذنه، والكبير في المقادير، ليس

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي برهان الدين أبو الحسن بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، تصحيح وتعليق: محمد عمران الاعظمي الانصاري العمري ومحمد عبدالحميد ومحمد عظيم الدين، القاهرة، ١٩٦٩ – ١٩٨٤م: ٤/٣٦، ٣٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥/١٣٥، ١٥٤، وينظر: كتاب الأفعال ابن القطاع علي بن جعفر الصقلي (ت ٥٩٥ هـ)، حيدر آباد، ١٣٦٠ هـ: ٣/٧٧.

(٣) الفروق في اللغة: ٢٣١، وينظر: المفردات في غريب القرآن: ٦٣٥.

(٤) ينظر: كتاب الأسماء والصفات: ٥٣، ١٧٣، وينظر: المقصد الأسنى: ١٠١، لوامع البينات: ٢٦١.

كسائر أوصاف الكبر بحسب الجثة والحجم وإنما بحسب القدرة، وما يتصل بها من مقاديره الإلهية(١).

٥. الكبير المتعال:

ورد هذا الاقتران مرة واحدة في قوله – تعالى- : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ الرعد: ٩، فهو سبحانه الكبير على كل شيء دونه، والمستعلي على كل شيء بقدرته(٢)، وقد عبر الزمخشري عن دلالة ما ذكرناه بما يماثل قول الطبري أولاً، ثم اضاف قوله: "الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها"(٣)، وقال الرازي: "يمتنع أن يكون كبيراً بحسب الجثة والحجم، فوجب أن يكون بحسب القدرة، ثم وصف – تعالى- نفسه بأنه المتعال، وهو المنزه عن كل ما لايجوز عليه، وذلك يدل على كونه منزهاً في ذاته وصفاته وأفعاله، وهذه الآية دالة على كونه ﴿ﷻ﴾ موصوفاً بالعلم الكامل والقدرة التامة، ومنزهاً عن كل ما لا ينبغي"(٤)، وقد حاول البقاعي الربط بين العلم والحكمة والقدرة والعظمة من صفاته – تعالى – فقال: "ولما كان العلم والحكمة لا يتمان إلا بكمال القدرة والعظمة، قال: الكبير، أي: الذي يتضاءل عنده كل ما فيه صفات تقتضي الكبر، ونقل عن البقاعي قوله: "والكبير ظهور التفاوت في ظاهر الأمر وباهر القدر الذي لا يحتاج إلى فكر"، ولذلك كان له فطره – سبحانه – للخلق: أنه أكبر، ولما كان ظاهر قدر للخلق لما عليهم من بادئ الضرورات والحاجات المعلقة بصغير القدر، فمن حاول فيهم أن يكبر بسطوة أو تسلط أو فساد، زاد صغارُ قدره بما اكتسب في أعين ارباب البصائر في الدنيا...، والمتعال، أي: الذي لا يدنو من أوج علوه في ذات أو صفة أو فعل عال، وأخرج هذا مخرج التفاعل ليكون أدل على المعنى، وأبلغ فيه...، والتعالي: فوت التناول والمنال بحكم أو حجة، ويشعر التفاعل بما يجري من توهم المحتجين من أمره بأوهام وحجج داحضة"(٥)، وذكر ابن عاشور أن الكبر مجاز في العظمة، فقد شاع استعمال أسماء الكثرة وألفاظ الكبر في العظمة تشبيها للمعقول بالمحسوس، فصار كالحقيقة والمتعالي: المترفع، وصيغت الصفة بصيغة التفاعل للدلالة على: أن العلو صفة ذاتية له – تعالى – لا من غيره أي: الرفع رفعة واجبة له

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١١٣/١٣، وينظر: الكشاف: ٥٨٠/٣، التفسير الكبير: ١٧/١٩.

(٢) ينظر: جامع البيان (*): ١١٣/١٣ والإشارة (*) تعني الكتاب غير محقق.

(٣) الكشاف: ٥١٦/٢.

(٤) التفسير الكبير: ١٧/١٩.

(٥) نظم الدرر: ٢٨٩/١٩، ٢٩٠.

عقلاً، والمراد بالرفعة هنا: المجاز عن العزة التامة، بحيث لا يستطيع موجود أن يغلبه أو يكرهه، أو المنزه عن النقائض(١).

٦. العلي الكبير:

ورد هذا الاقتران خمس مرات في سور (النساء – ٣٤ ، الحج – ٦٢ ، لقمان – ٣٠ ، سبأ – ٢٣ ، غافر – ١٢) منها قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ النساء: ٣٤، فهو – سبحانه – "ذو علو على كل شيء – كما قال الطبري – فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما الزمهن الله لكم من حق سبيلاً، لعلو أيديكم على أيديهن، فإن الله أعلى منكم، ومن كل شيء، وأعلى منكم عليهن، وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن، ولا تبغوا عليهن سبيلا، وهن لكم مطيعات فينتصر لهن"(٢)، وقد بسط الرازي الكلام في تفسير هذا الاقتران بما يمكن إجماله في عدة ملاحظ هي:

- تهديد الأزواج على ظلم نسائهم، فهنّ أن ضعفن عن رفع الظلم وعجزن عن الاقتصاص، فالله – سبحانه – قاهر كبير على الانتصاف لهنّ واستيفاء حقوقهنّ.
- المنع عن البغي عليهن إذا أطعن، لعلو أيدي الرجال عليهن، لأن الله أعلى وأكبر من كل شيء، وهو متعال عن تكليف أحد إلا بالحق وملاحظة طاقة المكلف ووسعه، فضلاً عن كونه لا يؤاخذ العاصي إذا تاب بل يغفر له، فإذا تابت الزوجة، فمن شأن الرجل أن يقبل توبتها.
- التحذير من هتك السرائر والتفتيش عما في قلب المرأة وغيرها من الحب والبغض، فهو – تعالى – مع علوه وكبريائه، اكتفى من عبده بالظاهرة ولم يهتك ستره(٣)، وقد رأى ابن

---

(١) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٥ م)، بلا تاريخ: ٩٨/١٣.

(٢) جامع البيان: ٣١٨/٨.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٩١/١٠ ، وينظر: جامع البيان: ٢٨٠/١.

عاشور في هذا الاقتران تذييلاً للتهديد، أي: أن الله – سبحانه – "عليٌّ عليكم حاكم فيكم، فهو يعدل بينكم، وهو كبير، أي: قوي قادر، فبوصف العلو يتعين امتثال أمره ونهيه، وبوصف القدرة يحذر بطشه عند عصيان أمره ونهيه"(١).

ثانياً: الأسماء الحسنى المتعلقة بصفة العلم:

١. العليم:

ورد هذا الاسم مقترناً في سبعة وتسعين موضعاً قرآنياً، أولها قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾ البقرة: ٣٢، ويدل "جذر "علم" على معنى: أحدث أثراً في الشيء يتميز به، وهو العلامة، وإنما خص الانسان بالعلم الذي هو خلاف الجهل، لأنه اكتسب به تمييزاً عن البهائم، لأنها لا تعلم"(٢). وقد عني أبو هلال العسكري بعرض المقارنات اللغوية بين: (العالم والعليم / العلم والعقل / العلم والادراك / العلم والخبر / العلم والاحاطة) (٣)، لأن العلم يداخل العقل والادراك والخبر والاحاطة، لكونه مادة كل واحد منها، والعليم – كما عرفنا – مبالغة من لفظ: العالم(٤)، ومعناه في دائرة الأسماء الحسنى كما فسره الإمام الغزالي: "ظاهرٌ، وكماله – تعالى – أنه يحيط علماً بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وفاتحته"(٥)، ونحن لم نجد لدى المفسرين في تحديد معناه أكثر مما وجدنا عند اللغويين، فالفئتان تلتقيان عند هذه الصورة الدلالية المستخلصة من المفهوم الاعتقادي الذي أوضحه النص المذكور بلا زيادة ولا نقصان. وعلمُ العليم – تعالى – كائن بجميع ما كان وما هو كائن من غير تعليم(٦) بمعنى: أنه ذو علم بالغ كماله، ومحيط من جهاته الثلاث، الوحدة، والعموم المتعلق بكل المعلومات والبقاء المصون من التغير(٧).

٢. الحكيم:

---

(١) التحرير والتنوير: ٤٢/٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١٠٩/١، وينظر: كتاب الأفعال – ابن القطاع: ٣٢٢/٢.

(٣) ينظر: الفروق في اللغة: ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧.

(٤) ينظر: لسان العرب: ٣١١/١٥.

(٥) المقصد الأسنى: ٧٦.

(٦) ينظر: جامع البيان (*): ٤٩٦/١.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: ١٨١/٢٤.

ورد هذا الاسم مقترناً في تسعين موضعاً قرآنياً، أولها قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٣٢، ويدل جذره: "حكم على معنى: المنع، وهو أول الحكم، والمراد المنع من الظلم، ومن هذا الباب ما يعرف بحكمة الدابة، أي: ما يمنعها من الجموح، ويقال: حَكَمتُ بينهم، إذا فصلت، وحَكُمَ الرجلُ: صار حكيماً، وهو الذي يتقن الصنع ويضبط العلم، ويعرف أفضل الاشياء بأفضل العلوم، والحكم على الاطلاق: القطع والفصل والبت"⁽¹⁾.

والحكيم في هذه المثابة – كما يفهم – من كلام أبي عبيدة، والراغب الاصفهاني، وابن الاثير: القاضي والمبين والجاهل ما يريده حكمة⁽²⁾، وإذا كان الإمام الرازي قد عد معنى الحكيم: المتقن التدبير والعارف أفضل المعلومات بأفضل العلوم، لكونه مقدساً عما لا ينبغي، فشراح الأسماء لم يذهبوا إلى أبعد من هذه المعاني التي ذكرناها⁽³⁾، ومثل هذا ما فعله المفسرون أيضاً، أيضاً، فقد عنوا في شرح اللفظ بما يشير إلى معنى المنع والاعطاء على وفق المصلحة المقدرة، والبعد عن الظلم والجور⁽⁴⁾.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٩١/٢ ، وينظر: كتاب الأفعال – ابن القطاع: ٢٠٠/١، والكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، مقابلة: عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق ١٩٧٥م: ٢١٩/٢.

(٢) مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) تعليق ودراسة: محمد فؤاد سزكين، ط٢، القاهرة، ١٩٧٠م: ٢٧٢/٢، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوجي ومحمود محمد الضاحي، بيروت، بلا تاريخ: ٤١٨/١، ٤١٩، والمفردات في غريب القرآن: ١٨١.

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله تعالى: ٩٠، وينظر: المقصد الأسنى: ١١٢، لوامع البينات: ٢٨٠، أسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته – شاكر عبدالجبار، ط٢، بغداد ١٩٨٧: ٢٢٦.

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٨٤/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، بيروت، ١٩٦٩م: ٤٠٢/١، ٤٧٥.

٣. العليم الحكيم:

وفي النصوص القرآنية تتبين الفروق اللغوية بدلالة الآية التي نستهل كلامنا بها وهي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٣٢) ﴾ البقرة: ٣٢ ، وقد تبين من كلام شراح الأسماء الحسنى وكلام المفسرين مقصد الفرق بين : (العالم والعليم) من أول الكلام على الآية المذكورة حين نفى الملائكة عن أنفسهم علمهم بأسماء الأشياء التي علّم البارئ (عز وجل) آدم أسماءها قبل عرضها عليهم، فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣١) ﴾ البقرة: ٣١، لأنه – سبحانه – العالم وحده بها وبما كان، وما هو كائن من غير تعليم(١)، بمعنى أن علمه بالغ كماله ومحيط من جهاته الثلاث: الوحدة، والعموم المتعلق بكل المعلومات، والبقاء المصون من التغيير، ولايحصل ذلك إلا في علمه (عز وجل)(٢)، وقد التفت ابن عاشور من مفسري هذا العصر إلى انه – سبحانه – قد اتبع الوصف – يعني: العلم – بالأخص منه، لأن مفهوم الأخص – وهو الحكمة– زائد على مفهوم الأعم على اعتبار أن الحكمة من الكمال في العلم(٣)، وكان السيوطي قد رأى تقديم "العليم" على "الحكيم" من باب التقدم بالسبب، لأن الاتقان والاحكام انما تنشأ عن العلم(٤)، ويتصل بهذا النسق المذكور آنفاً مقلوبه الوارد سبع مرات في سور: (الانعام – ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، الحجر – ٢٥ ، النمل – ٦ ، الزخرف – ٨٤ ، الذاريات – ٣٠)، منها قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) ﴾ الأنعام: ٨٣، ولمجيء هذه الآية في سورة تشريعات وأحكام، جرى تقديم الوصف بالحكمة على الوصف بالعلم، للاشارة إلى انه – سبحانه – كما قال الطبري: "حكيم في سياسته وتلقين انبيائه الحجج على أممهم وغير ذلك من تدبيره"(٥)، وهو – تعالى – في تفضيله للخلق بعضاً على بعض يعلم

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١/٤٩٥، ٤٩٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٢٤/١٨١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١/٤١٥.

(٤) معترك الاقران في إعجاز القرآن – السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت، ١٩٨٨م: ١/١٣٤.

(٥) جامع البيان: ١١/٥٠٦.

مستحق ذلك ومقدار استحقاقه، لذا كان تقديم الوصف بالحكمة على الوصف بالعلم، لأن التفضيل مُظهِرٌ للحكمة على وفق العلم المحكم بمقدار ما يحتاج اليه في هذا الصدد(١).

٤. الخبير:

ورد هذا الاسم مقترناً في ثمانية عشر موضعاً قرآنياً، أولها قوله – تعالى-: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ النساء: ٣٥، ويدل جذره "خبر" على معنيين، الأول: اللين والرخاوة والغزارة ومنه: خبرت الناقة خبوراً، إذا أغرز لبنها، والثاني: العلم، يقال: لي خبرة وخبر، وخبرت الأمر: عرفته على حقيقته(٢)، والله تعالى الخبير أي العالم بكل شيء، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾ فاطر: ١٤، أي: بكنه حقيقته، وهم يلمحون في "الخبر" معنى زائداً على العلم، إذ ليس كل من علم الشيء كان خبيراً به(٣)، أما الخبير في دائرة الأسماء الحسنى فهو غير بعيد عن المعنى الذي يدور حول العلم بحقائق الأمور، فهو – سبحانه – عليم، لأن الأخبار الباطنة لا تعزب ولا يتحرك شيء، أو يسكن إلا بعمله بما كان وسيكون(٤)، ولم يخرج المفسرون عن تصور هذا المعنى وتصويره، فهو – تعالى –، كما قال الزمخشري: "خبيرٌ بمصالح الخلق ومنافعهم"(٥)، وزاد ابن كثير: "... بمن يستحق الغنى، ومن يستحق الفقر"(٦).

٥. العليم الخبير:

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٣٦/٧، وينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – الزملكاني عبدالواحد بن عبدالكريم (ت ٦٥١ هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، ١٩٧٤م: ٣٠٤/٣، التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، الموصل، ١٩٨٧م: ٢٠٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس: ٢٣٩/٢ ، وينظر: كتاب الأفعال – لابن القطاع: ٢٨٦/١.

(٣) ينظر: الفروق في اللغة – أبو هلال العسكري: ٨٦ وينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٠٣، البرهان في علوم القرآن – الزركشي بدرالدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٨٨م: ١٠٩/١.

(٤) ينظر: المقصد الأسنى: ٩٤، وينظر: النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير: ٦٢.

(٥) الكشاف: ٥٤/٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٦٥/٣.

ورد هذا الاقتران أربع مرات في سور (النساء – ٣٥ ، لقمان، ٣٤ ، الحجرات – ١٣، التحريم – ٣) أولها قوله – تعالى –: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ النساء: ٣٥، فهو – سبحانه – عليم بما أراد الحكمان من إصلاح وغيره، وخبير بذلك وبغيره من أمورهما وأمور غيرهما، لا يخفى عليه شيء، فهو حافظ له ليجازي كلاً بالإحسان أو الغفران، أو العقوبة⁽¹⁾، لعلمه – كما قال الزمخشري –: "كيف يوفق بين المختلفين، ويجمع بين المتفرقين"⁽²⁾، وفي الآية وعيد للزوجين والحكمين في سلوك يخالف طريق الحق، مما يعمله – تعالى – بعلمه وخبرته الكاملين⁽³⁾، وجاء الوصف الأبلغ والأخص "الخبير" بعد الوصف الأعم والأشمل: "العليم"، لأن الخبير هو العليم مع زيادة في المعنى، أي مالك العلم الدقيق ببطائن الأمور، ولما كان المصلح – كما ذكر البقاعي – قد يظن مفسداً [لصدعه] بمرِّ الحق من غير مداراةٍ، والمفسد قد يعد مصلحاً لما يرى منه من الدهاء والمكر، فيظن من يخلف الوعد بالتوفيق غير ما في نفس الأمر فقال – تعالى – مزيلاً لهذا الوهم مرغباً ومرهباً: (إنه الله) – المحيط بجميع صفات الكمال – "عَلِمَ" علماً مطلقاً بما لا يمكن الاطلاع عليه مما غاب عن غيره، وخبير لا يخفى عليه من ذلك خفي، ولا يغيب عنه خبء، فصارت هذه الايات كفيلة بغالب أحوال النكاح"⁽⁴⁾.

٦. الحكيم الخبير:

وفي النصوص القرآنية يبين من الفروق اللغوية بدلالة الآية التي نستهل كلامنا من قوله – تعالى– ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٨، وقد فسر الطبري هذا الاقتران بقوله: "الحكيم في علوه على عباده وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره، الخبير بمصالح الأشياء ومضارها، الذي لا تخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه، دخْل"⁽⁵⁾، والدخل: المكر والخديعة⁽⁶⁾، وذكر الرازي أن صفات الكمال محصورة في القدرة والعلم، وعد الحكمة كمال العلم، ووجدناه يربط تفسير هذا الاقتران

---

(1) جامع البيان: ٣٣٣/٨.

(2) الكشاف: ٥٠٨/١.

(3) ينظر: التفسير الكبير: ٩٤/١٠.

(4) نظم الدرر: ٢٧٤/٥.

(5) جامع البيان: ٢٨٨/١١.

(6) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م: ١٦٩٦/٤.

بقوله – تعالى – قبله: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ ، ويقول: "القهر: كمال القدرة، أما كونه حكيماً فلا يمكن حمله على العلم، لأن في الخبير إشارة إليه فيلزم التكرار، وهو لا يجوز فوجب حمله على كونه محكماً، أي: أفعاله محكمة متقنة آمنة من وجوه الخلل والفساد، والخبير هو العالم بالشيء المروي(١)، ويفهم من كلام ابن كثير: أن ملتقى الحكمة والخبرة في كونه – تعالى – في جميع أفعاله الخبير بمواقع الأشياء ومحالها، فلا يعطي إلا من يستحق ولا يمنع من لا يستحق(٢)، قد دعته الآية الثالثة والسبعون في سورة الانعام نفسها إلى القول أيضاً: "أنه حكيم في أقواله، خبير بعواقب الأمور"(٣)، لأن السياق يستدعي مثل هذه الإشارة كاستدعاء السياق السابق الإشارة السابقة، وفصل البقاعي الكلام على الآية التي تشير إلى تكذيب الكفار دعوة النبي ﴿ﷺ﴾ وكون الله ﴿ﷻ﴾ قاهراً فوقهم – فقال: "وهو أي وحده الحكيم فلا يوصل أثر القهر بإيقاع المكروه إلا لمستحق، وأتم المعنى بقوله: الخبير، أي: بما يستحق كل شيء، فتمت الدلالة على عظيم سلطانه، وأنه لا فاعل غيره، ولما ختم بصفتي الحكمة والخبرة، كان كأنه قيل: فلم لم يعلم أنا فكذبك، بخبرته، فيرسل معك بحكمته من يشهد لك...، فقال: قد فعل، ولم يرض إلا بشهادته المقدسة"(٤)، ومما تجدر الإشارة إليه هنا ما اختاره ابن عاشور من تفسير الحكمة بإتقان المصنوعات، والخبرة بالعلم، وشرح ذلك بقول اللغويين: خبر الأمر وجربه(٥)، وهذا التفسير مقتض التكرار في الدلالة الكلية للاقران، لأن إتقان المصنوعات لا لا يكون إلا عن تمام العلم بحقائق إيجادها، وكذا الخبرة، إذا فسرت بالتفسير الذي أشار إليه، وقد سبقت إيماءة الرازي إلى نفي التكرار بالانصراف عن تفسير الخبرة بالعلم، بيد أن المحصل من كلامه يؤول في الظاهر إلى القول بالتفسير نفسه، فلما انتبه إلى ذلك، فسرّ "الحكيم" بالمحكم، و"الخبير" بعالم الشيء المروي، وحاول ابن عاشور اضاءة فكرته الخاصة بوضوح في تفسير الموضع الثاني للاقتران في سورة الأنعام، بقوله: "وصفة الحكيم، تجمع إتقان الصنع، فتدل على عظم القدرة مع تعلق العلم بالمصنوعات، وصفة الخبير: تجمع العلم بالمعلومات ظاهرها وخفيها، فكانت الصفتان كالفذلكة"(٦)، وكأنه يشير بهذا المصطلح إلى حالة من التشاكل الدلالي الذي يصعب توجيه الفصل معه بين حقيقة الصفتين الملتقيتين في دائرته، فالحكم من العلم، والعلم لا

---

(١) التفسير الكبير: ١٢/١٧٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢/١٢٦.

(٣) م.ن: ٢/٤٣٥.

(٤) نظم الدرر: ٧/٣٩.

(٥) التحرير والتنوير: ٩/١٦٥.

(٦) التحرير والتنوير: ٧/٣٠٩.

يخلو من الحكمة، ومن أحكم مصنوعاته كان عالماً بأسرارها، ويمكن أن يستمر هذا التلازم والتداخل بين الحالتين إلى حد يجعل السعي إلى الفصل بينهما حالة لا جدوى منها ولا أمكان لها، لأن ذلك لا يمكن أن يصح عقلاً وواقعاً.

ولابد من الإشارة إلى أن البعض تصور وتوهم أن الرسول ﴿ﷺ﴾ نهى عن الخوض في مثل هذا الموضوع، وهذا وهم لأن من لم يعرف نفسه لا يعرف الله – تعالى – واوجب الدين التفكر بمخلوقات الله وما وصف – تعالى – به نفسه يعود في معظمه إلى أحوال الخلائق المختلفة، وفي دعوة الرسول﴿ﷺ﴾ وبشراه بالجنة لمن أحصى الأسماء الحسنى، قال ﴿ﷺ﴾: ((لله تسعةُ وتسعون اسماً مئة إلا واحداً ولا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وإن الله وترٌ يحب الوتر))(١)، ولا شك في أنه يدعو في حفظها إلى فهم معانيها ومعرفة دلالاتها واستنباط وتفقه ما ورد في القرآن بوساطتها، والفاصلة القرآنية وفهم مرادها أساس أول في فهم الآي القرآني، وفهم الموضوع القرآني ثم فهم السورة بكاملها، والأسماء الحسنى المقترنة تشكل سبع فواصل الآي القرآني الكريم، ولا تكاد تخلو آية من ذكر اسم من الأسماء الحسنى، ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ الإسراء: ١١٠، كما ورد في الأثر الأمر بالتخلق بأخلاق الله – تعالى – وهذا محال دون المعرفة الدقيقة لمعاني الأسماء الحسنى.

---

(١) الجامع الصحيح – البخاري: ٧-١٦٩.

ثبت المصادر والمراجع

- أسماء الله وعلاقتها بمخلوقاته: شاكر عبدالجبار، ط٢، بغداد، ١٩٨٧م.
- اشتقاق أسماء الله تعالى: الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: عبدالحسين المبارك، النجف، ١٩٧٤م.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: الزملكاني عبدالواحد بن عبدالكريم (ت ٦٥١ هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، ١٩٧٤م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٦٤م.
- تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٥م)، بلا تاريخ.
- التعبير القرآني: السامرائي فاضل صالح، الموصل، ١٩٨٧م.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء عماد الدين بن اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) لبنان، بيروت، ١٩٦٩م.
- التفسير الكبير: الرازي فخر الدين بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) القاهرة، بلا تاريخ.
- جامع البيان من تأويل آي القرآن: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الجامع الصحيح: البخاري محمد بن اسماعيل، بيروت، ١٩٨١م.
- الفروق في اللغة: العسكري أبو هلال الحسين بن عبدالله (ت بعد ٣٩٥ هـ)، ط٣، بيروت، ١٩٧٩م.
- كتاب الأسماء والصفات: البيهقي النيسابوري أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.
- كتاب الأفعال: ابن القطاع الصقلي علي بن جعفر (ت ٥٩٥ هـ)، حيدرآباد، ١٣٦٠هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري جار الله محمود بن محمد (ت ٥٣٨ هـ)، بيروت، ١٩٤٧م.
- الكليات: الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، مقابلة عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، ١٩٧٥م.

- لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، القاهرة، بلا تاريخ.
- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات: الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، مراجعة: طه عبدالرؤوف، القاهرة، ١٩٧٦م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)، تعليق ودراسة: محمد فؤاد سزكين، ط٢، القاهرة، ١٩٧٠م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت ٥٠٣ هـ)، نشر وإشراف: محمد احمد خلف الله، القاهرة، بلا تاريخ.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)، بغداد، ١٩٩٠م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي برهان الدين أبو الحسن بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، تصحيح وتعليق: محمد عمران الأعظمي ومحمد عبدالحميد ومحمد عظيم الدين، القاهرة، ١٩٦٩-١٩٨٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر احمد الراوجي ومحمود محمد الضاحي، بيروت، بلا تاريخ.

الرسائل الجامعية

- الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى – ألفاظه ودلالاته – رسالة ماجستير، الجريسي فخري أحمد سليمان، الموصل، ١٩٩٨م.